

كايات كليله ودمنه

12

جاسوس فى مملكة البوم



تأليف د. محمد
المؤسسة العربية للدراسات
البحرية والعلوم التطبيقية
الطبعة الأولى: ٢٠٠٩
الطبعة الثانية: ٢٠١٠

أمر ملك الغربان جنوده وأغوانه أن يقوموا بنسف ريش مُستشاره
الخامس وذئبه ، ونظره في مواضع مختلفة من جسمه لإحداث بعض
الجروح فيه ..

وعندما بدأ الجنود القيام بهذا العمل أخذ الملك يتألم بشدة ، من
أجل مُستشاره الأمين ووزيره المعين ..

وتحسب المستشار هذا العمل المؤلم بشجاعة منقطة الخطير .. فلما
تم ذلك ألقى الجنود الغرباء المسكين بجوار جذع الشجرة ، وأمر
الملك الجميع بالرحيل عن الوطن إلى المكان الذي حدد له لهم المستشار
الخامس ..

وهكذا بقي الغرباء المسكين بجوار جذع الشجرة وخيذا عاريًا من
الريش ، عاجزًا عن الطيران ، يصارع الأثم الرهيب الذي أصابه ، ويتألم
بشدة من الجروح الخطيرة التي ملأت جسمه ، وكل أمله أن



ينجح في القيام بمهمته الصعبة ، التي اختار القيام بها من أجل
إنقاذ الأهل والوطن ..

وراح يدعو الله في نفسه أن ينجح في القيام بهذه المهمة الخطيرة

..

ومضى على ذلك بعض الوقت ..

وعندما أقبل المساء ، وحل الظلام خرجت بعض البوم للصييد -

كعادتها في الليل - فرأت الغراب راقدا بجوار جذع الشجرة ، وهو
يصرخ ويئن ويتألم ، فعادت إلى ملك البوم وأخبرته بحال الغراب
الجريح ..

توجه ملك البوم في الحال إلى حيث يرقد الغراب الجريح .



فدنا منه وسأله عن حاله .. ثم قال له :

— أين بقية الغربان ؟

فقال الغراب الجريح :

— إن ما تراه من حالي يُخبرك عن سُؤالي ، أما ما سألتني عنه بخصوص بقية الغربان ، فإنني أحسبك ترى أن حالي حال من لا يعلم الأسرار .. لكنت ترى أنهم رحلوا عن هذا المكان بلا عودة ، وتركوني بعد أن صنعوا بي ما صنعوا ..

فاقترب وزير ملك اليوم من الغراب الجريح ، وتفحص وجهه جيداً .. ثم قال لملك اليوم :

— هذا الغراب الجريح هو مستشار ملك الغربان الأمين ووزيره المعين .



ويجب أن تسأله بائٍ ذئبٍ صنعت به الغربان ما صنعت ..

فلما سأله ملكُ اليوم عن ذلك قال الغرباءُ الجريخُ ، وهو ما زال يثنُّ من الألم :

– إن ملك الغربان قد استشارنا فيما حدث من اعتدائكم علينا ليلاً ، وفي الطريقة المناسبة التي نردُّ بها على عدوانكم علينا ، فأفترخ الجميعُ فجرةَ حربٍكم والإغارة عليكم حتى ننقِمَ لِقَتْلانا وجرحانا ، أمّا أنا فقد عارضتُ هدمَ الفجرة بشيئكم ، ونصحتُ الملكَ قائلاً إنه لا طاقة لنا على حربِ اليوم وقبالة ، لأنكم أشدُّ بطشاً وأكثرُ شجاعةً منا .. فتنظر ملكُ اليوم إلى أعوانه مُعجباً بمديح الغرباء لشجاعاتهم ولوثهم .. ثم قال :

– استمعوا أيها الغرباء .. استمعوا لأنني تعلمُ بأستنا وقوتنا ، وتقدرُ شجاعتنا وبسالتنا ..



فَقَالَ الْغُرَابُ الْجَرِيحُ :

– وَقَدْ نَصَحْتُ مَلِكَ الْغُرَابِ أَنْ يَطْلُبَ مِنْكُمْ الصَّلَاحَ ، وَيَقْدِمَ لَكُمْ الْغِيَاةَ ،
فَإِنْ قَبِلْتُمْ ذَلِكَ كَانَ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَتُنَا ، وَإِنْ رَفَضْتُمْ تَرَكْنَا وَطَنَنَا
وَهَرَبْنَا فِي الْبَلَادِ .. وَلَكِنْ الْجَمِيعُ رَفَضُوا فِخْرَتِي ، وَاتَّهَمُونِي بِالْجُبْنِ
وَالْخِيَانَةِ وَالْمِيلِ إِلَى جَانِبِكُمْ ..

وَسَكَتَ الْغُرَابُ الْجَرِيحُ قَلِيلًا ، حَتَّى يَلْتَقِطَ أَنْفَاسَهُ .. ثُمَّ قَالَ :



– ولهذا أمر ملك الغريبان بنقري وضربى وفرع ريشى .. ثم ألغونى
فى هذا المكان ورحلوا إلى حيث لا أترى ، وأنا كما ترون بين الموت
والحياة ..

لما سمع ملك اليوم ما قاله الغرباء الجريح ، التفت إلى أحد وزرائه
قائلاً :

– ما رأيك فيما قاله هذا الغرباء الجريح ؟

فقال وزير ملك اليوم :

– لست أرى إلا رايًا واحدًا ، وهو أن نقله ونستريح من شره ومكره ،
فهو كما علمت وزير ملك الغريبان ، وفى قلبه خسارة فاحشة لأعدائنا ،
ومحسب كبير لنا .. وهذه فرصتنا التى قد لا تتكرر مرة أخرى ، فهو
الآن ضعيف وقد لا نقدر عليه عندما يقوى ..

لما سمع الغرباء المسكين ذلك انكمش على نفسه ، لكنه لم يشأ



أَنْ يَظْهَرَ خَوْفُهُ لِبَعْدُوهُ ، وَهُوَ فِي قِمَةٍ ضَعْفِهِ ..

أَمَّا مَلِكُ الْيَوْمِ فَقَدِ انْتَفَتَ إِلَى أَحَدِ مُعَاوَنِيهِ قَائِلًا :

– وَأَنْتَ مَاذَا تَرَى فِي أَمْرِ هَذَا الْغُرَابِ ؟

فَقَالَ ذَلِكَ الْمُعَاوِنُ :

– أَرَى أَنَّ نَرَحِمَ ضَعْفَهُ وَلَا نَقْتُلُهُ ، لِأَنَّ الْعَدُوَّ الذَّلِيلَ الَّذِي لَا نَاصِرَ لَهُ

يَجِبُ أَنْ يِعَامَلَ بِالْحُسْنَى ، وَأَنْ يَعْقُو عَنْهُ غَرِيمُهُ ؛ وَأَنْ يُعْطِيَهُ الْإِمَانُ ،

خَاصَّةً إِذَا كَانَ خَائِفًا مُسْتَجِيرًا .

فَانْتَفَتَ مَلِكُ الْيَوْمِ إِلَى وَاحِدٍ آخَرَ مِنْ مُعَاوَنِيهِ قَائِلًا :



– وأنتَ ماذا ترى في أمرِ هذا الغُرابِ ؟

فقالَ المُعاونُ الآخرُ :

– أرى أنْ يُبقَى على حَيَاتِهِ ، ونُحَسِّنَ إِلَيْهِ ، خاصَّةً وأنهُ راجعُ العَقْلِ ،
لقدْ نَحْتاجُ إلى رأيه ونَشُورَتِهِ في مُحارَبَةِ أَعْدائِنَا الغُربانِ ، وهو
يَعْرِفُ الكَثِيرَ عَنْهُمْ وَعَنْ مُلْكِهِمْ ، وقدْ أَصْبَحَ الآنَ عَدُوًّا لَهُمْ ..

فلما سَمِعَ الوَزِيرُ ذلكَ تَمَلَّكَهُ الغَضَبُ ، ونَظَرَ إلى مَلِكِ البُومِ وأَعوانِهِ
قائلاً :

– اظنُّ أنْ هَذا الغُرابُ قدْ خَدَعَكُمْ جَمِيعًا بِحُسْنِ كَلَامِهِ وادَّعَايِهِ
عَدَاوَةَ الغُربانِ ، ولذلكَ فانا مارَلْتُ مُصِرًّا على قَتْلِهِ ..



فَلَمْ يَلْتَفِتْ مَلِكُ الْيَوْمِ إِلَى نَصِيحَةِ وَزِيرِهِ ، وَأَمَرَ جُنُودَهُ أَنْ يَحْمِلُوا
الْغُرَابَ الْجَرِيحَ إِلَى مَنَازِلِ الْيَوْمِ ، فَيَتَرَلَوْهُ فِي أَحْسَنِ مَنَزَلٍ ، وَيُحْسِنُوا
إِلَيْهِ وَيُخْرِمُوا ضِيَاقَهُ ..

وَأَمَرَ مَلِكُ الْيَوْمِ امْتَهَنَ اطِبَّائِهِ أَنْ يَسْتَهْرُوا عَلَى عِلَاجِ الْغُرَابِ وَمُدَاوَاتِهِ
حَتَّى يَشْفَى وَيَسْتَرُدَّ صِحَّتَهُ وَعَافِيَتَهُ ..

وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ عِدَّةُ أَيَّامٍ ..

وَاسْتَطَاعَ الْغُرَابُ أَنْ يَشْفَى قَلْبًا مِنْ جُرُوحِهِ ، وَيَسْتَرُدَّ بَعْضَ عَافِيَتِهِ وَقُوَّتِهِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الْغُرَابُ جَالِسًا مَعَ مَلِكِ الْيَوْمِ وَعَدَدٍ مِنْ أَتَوَانِهِ
وَوُزَرَائِهِ ، فَالْتَفَتَ الْغُرَابُ إِلَى مَلِكِ الْيَوْمِ قَائِلًا :

« يَا هَذَا الْمَلِكُ الْكَرِيمُ ، لَقَدْ رَجَمْتَنِي وَاحْشَنْتَنِي إِلَى
عِنْدَمَا كُنْتُ ضَعِيفًا لَا حَوْلَ لِي وَلَا قُوَّةَ ،

وَهَآنَذَا أُرِيدُ أَنْ ارْتُدَّ إِلَيْكَ بِخَضَعَةٍ

مِنْ إِحْسَانِكَ إِلَيَّ ..



فقال ملكُ البوم :

- وكيفَ تفعلُ ذلكَ أيُّها الغرابُ المقيمُ بالإحسانِ والمعروفِ ؟

فقال الغرابُ :

- قد علمتُ أيُّها الملكُ ما جرى لى على أيدي هؤلاء الغريبانِ وملكيهِم
من البَطْشِ والقُسوةِ ، وأنا فى غايةِ ضغْطى ، ولولاكَ لكنتُ الآنَ فى
عذابِ الأمواتِ ، ولذلكَ فكلُّ أُملى أنْ أنتَقِمَ مِنْهُم ، واخْذُ ثأرى ..

فأعْجِبَ ملكُ البومِ بكلامِ الغرابِ وحماستِهِ وإصراره على نيكِ ثأره
ممنْ أدوهُ ، وقالَ له :

- وكيفَ تنتَقِمُ مِنْهُم ؟

فقال الغرابُ :

- لقدَ فكرتُ فى عدَّةِ طرقٍ لنيكِ ثأرى ، ولكنْ كَوْنى غراباً مثلَهُم
يجعلُننى عاجزاً عنْ تحقيقِ ذلكَ ، ولهذا دغوتُ الله
كثيراً أنْ يحوكنى إلى يومٍ ،



حتى أكونَ أشدَّ عداوةً وأقوى بأسًا على الغربانِ ، لعلِّي انتقمُ منهمَ
أشدَّ الانتقامِ ، لكنني أرى ذلكَ مِنَ المَحَالِ ..

فقالَ الوزيرُ الذي أشارَ بقتلِ الغرابِ ساخرًا :

– عبتُ أيُّها الغرابُ المخادعُ تحاولُ أنْ تُظهرَ عكسَ ما تُبطنُ ، فأنا لا
أصدقُ أنكَ يمكنُ أنْ تتقلبَ ضدَّ بني جَنسِكَ بهذهِ السُّهولةِ ، لدرجةِ أنكَ
تريدُ أنْ تتقلبَ إلى بومٍ ، حتى تكونَ أشدَّ فتكًا وبطشًا على الغرابِ .. قلْ
كلامًا معقولًا أيُّها المخادعُ ..

فلَمْ يلتفتْ ملكُ البومِ إلى هذهِ الملاحظةِ منَ وزيرِهِ ، ولمَ تتغيَّرْ
مُعامَلَتُهُ للغرابِ ، بلْ إنه زادَ في إكرامِهِ له ..



وبمرور الأيام شفى الغراب تمامًا ، واستردَّ كاملَ عافيته وقوته ،
وثبت ريشه فأصبحَ قديرًا على الطيران تمامًا ..

وخلال ذلك كانَ ينتقلُ بحريةٍ كاملةٍ داخلَ أوكارِ اليوم ومنازلها ،
فاستطاع أن يتعرّفَ كلَّ شيءٍ ، وأن يعرفَ مواطنَ ضعفهم
وقوتهم وأوكارهم ومخابئهم ، ومتى يكونون مُستعدينَ لِقِتالِ
العدوِّ ، ومتى يحجمونَ عن ذلك ..

وذاتَ صباح ، طارَ الغرابُ بكلِّ قوتهِ مُغادرًا منازلَ اليوم ،
ومتجهًا إلى المكانِ الجديدِ ، الذي عسكرَ فيه الغربانُ ..

وهناك استقبلتهُ الجميعُ بالفرحِ والترحابِ ، غيرَ مُصدّقينَ أنه نجا
من الأعداءِ ، وقال ملكُ الغربانِ :

– لقد خزنًا لطولِ غيابك ، وفشنا أنه يمكنُ أن يكونَ قد أصابك مَرُوءٌ ،



ولكن حسداً لله على نجاتك وسلامتك ، وأرجو أن تكون قد
وفقت في أداء مهمتك ..

فقال الغراب :

- لقد وفقت بفضل الله ، وبفضل حبي لوطني وأهلي أحسن توفيق ،
وقد وضعت خطة للبضاء على أعدائنا من اليوم ..

فقال ملك الغريان :

- أنا والجميع كنا تحت أمرك ، حتى ننأز من عتونا ونعود إلى وطننا ..

فقال الغراب :

- إن اليوم يقيمون في كهف مليء بالخطب ، وقد صنعوا منازلهم
ولوكارهم من القش ..



> وبالقرب من الخُفِّ الذي يعيشون فيه يقيم راعٍ مع قطيع من الغنم ، وهو يشعل كل ليلة نارا يستدفئ بها ..

فقال ملك الغربان :

- ما هي خطتك أيها الوزير الأمين والمشير المعين ؟

فقال الغراب شارحا :

- نطيرُ كلنا حتى نصل إلى النار ، فنحط عندها ، ويحمل كل واحد منا عودا مشتعلا في منقاره .. ثم نهجم على أوكار البوم ومنازلهم ، فنلقي النار على الفئس والخطب ، والنتيجة مغروعة مُسبِّقا .. حريق هائل يقضي على وطن عدونا ويريحنا منه إلى الأبد ..

استحسن ملك الغربان والجميع الفكرة ..

وبعد لحظات كانت الغربان تطير في سرب مهول ، وتتحج إلى النار ، التي أوقدها الراعي ، فتحط عليها وتحمل جذوات الخطب المشتعلة ..



ثم تتجه خلف وزيرها المعين إلى أوكار اليوم ، فتلقى بالنار على القش
والحطب ، وتغادر المكان مسرعة ..

وفي لحظات كانت أوكار اليوم تشعل كالجحيم ، فطار منها من تمكن
من الهرب ، أما الباقون فقد ماتوا مُحترقين بالنار أو مُحترقين بالدخان الكثيف ..
وهكذا ثار الغريان لقتلاهم وجرحائهم ، واستراحوا من غدوهم اليوم
إلى الأبد .. ثم عادوا إلى وطنهم دون أن يفقدوا غراباً واحداً ..
وكان ذلك بفضل حيلة وشجاعة الوزير المعين والمستشار الأمين ،
الذي كاد أن يضحي بحياته من أجل الأهل والوطن ..

(تمت)

